المعلوماتية وحضارة العولمة

يسين ، السيد .

المعلوماتية وحضارة العولمة : رؤية نقدية عربية / تأليف السيد يسين . ــ القاهرة : نهضة مصر ، ٢٠٠١ .

٢٩٧ ص .

عرض

د. نعمات سيد مصطفى

أستاذ المكتبات والمعلومات المساعد

بجامعة القاهرة

كتاب السيد يسين الذى نحن بصدد عرضه، هو عبارة عن مجموعة من المقالات والأبحاث التى شارك بها المؤلف فى عدد من المؤتمرات والندوات تدور حول القضايا الأساسية التى شغلت المؤلف طوال مسيرته الأكاديمية - على حد تعبيره - حيث يقول فى مقدمة كتابه «فقد اهتمت منذ زمن بسيوسيولوجيا الإعلام على المستوى العالمى والقومى والقطرى، إدراكاً منى لأهميته الكبرى فى تشكيل العقول وهندسة الوجدان وبناء الوعى الاجتماعى».

قسم المؤلف كتابه إلى ستة أبواب، تضمن الباب الأول ثورة المعلوماتية؛ حيث أبرز المؤلف اهتمامه الشديد فى الوقت الراهن بثورة المعلوماتية بكل أبعادها السياسية والاقتصادية والثقافية من المنظور العربى؛ حيث توجد عوامل مشتركة بين المجتمعات العربية المختلفة وإن كان كل بلد قد احتفظ بخصوصيته الثقافية.

كما تضمن الباب الثانى سلسلة من المقالات تدور حول موضوع «العرب على مشارف الألفية الثالثة». حاول فيه المؤلف أن يرصد الحصار العربى فى القرن العشرين والتعرف على تحديات المستقبل.

أما الباب الثالث فقد جمع فيه المؤلف كل أفكاره التحليلية فى النقد الذاتى للشخصية العربية بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧ مبلوراً ما أورده سابقاً فى كتابه «الشخصية العربية بين مفهوم الذات وصورة الأطر» .

الذى صدر فى سنة ١٩٧٣، وكتابه «المأزق العربى» الذى صدر فى سنة ١٩٨٦، ومن ثم جاء الباب الثالث ليجمع عدداً من مقالات المؤلف تحت عنوان «النقد والنقد الذاتى».

وجاء الباب الرابع فى الكتاب موجهاً اهتمامه إلى الشباب حيث يعالج الموضوعات الخاصة بالشباب كفئة اجتماعية متميزة بدءاً من ثورة الشباب فى الستينيات إلى اقتحام الشباب للإنترنت فى التسعينيات فى ثورة المعلوماتية.

كما جمع الباب الخامس عدة مقالات عن العرب وتحديات مجتمع المعرفة من زوايا إنتاجها واستهلاكها - واستخدامها وتأثير «ثورة المعلوماتية»

عليها وعلى المتعاملين مع الإنترنت.

ثم كان الباب السادس والأخير حيث ركز المؤلف على مؤشرات التقدم التى ستسود خلال القرن الحادى والعشرين والتى تركز بدورها على الأبعاد الثقافية والإبداع والحوار الثقافى. فجاء الباب السادس بعنوان «التقدم والإبداع الحضارى».

يناقش المؤلف فى الباب الأول عدة نقاط أساسية تدور كلها حول فلك الثورة المعلوماتية حيث تناولها من خلال القضايا التالية: ١- مجتمع المعلومات الكونى؛ ٢- تحديات القضاء المعلوماتى؛ ٣- سياسات المجتمع المعلوماتى؛ ٤- تقييم المجتمع المعلوماتى؛ ٥- الفردوس المعلوماتى الموعود؛ ٦- الجحيم المعلومات المفروض؛ وأخيراً ٧- الواقع المعلوماتى وآفاق المستقبل.

ففى إطار تناوله لمجتمع المعلومات الكونى أشار السيد يسين وأشاد بما طرحه الرئيس حسنى مبارك فى المؤتمر الأول لنهضة المعلومات عن المشروع القومى للمعلومات حيث أشاد بأنها استجابة خلاقة للثورة المعلوماتية وخطة استراتيجية واضحة المعالم لدخول القرن الحادى والعشرين وتحويل المجتمع المصرى إلى مجتمع معلوماتى. إن مجتمع المعلومات الكونى يستمد سماته من سمات تكنولوجيا المعلومات ذاتها وهذه السمات تتلخص فى أن المعلومات غير قابلة للتفتت لأنها تراكمية وفعاليتها تأتى من المشاركة فى عملية التجميع والاستخدام العام بواسطة كافة المواطنين. وأن قيمة المعلومات فيما تحدثه من تنمية إنسانية فى ثورتها على اختيار أكثر القرارات فعالية. كما أن تكنولوجيا المعلومات تعمل على تعميق العمل الذهنى من خلال الإبداع وتطوير النسق الاجتماعى. وينبه المؤلف فى هذه القضية إلى أن مجتمع المعلومات الكونى مفهوم واقعى حيث أعطى ثلاثة دلائل تؤكد رؤيته هى أولاً: أن العولمة ستصبح روح الزمن القادم فى مجتمع المعلومات نتيجة للأزمات الكونية من نقص الموارد الطبيعية والانفجار السكانى والفجوات العميقة الاقتصادية والثقافية بين الشمال والجنوب - الغرب والشرق. ثانياً: أن تنمية شبكات المعلومات الكونية؛ باستخدام الحاسبات الآلية ستؤدى إلى تحسين وسائل تبادل المعلومات وتعمق الفهم. وثالثاً: إن إنتاج المعلومات سيسهم فى تحول النظام الاقتصادى من نظام تنافسى إلى نظام تأليفى له طابع اجتماعى يسهم فيه المجتمع. كما نوهه المؤلف فى استعراضه بأن تشكيل مجتمع المعلومات الكونى لابد أن يواجه التحديات التى تقف فى سبيله وأولها ديمقراطية المعلومات ويعنى بذلك حماية حق الإنسان فى الخصوصية وحقه فى المعرفة وحق استخدام المعلومات، وثانى التحديات هى تنمية الذكاء الكونى بمعنى قدرة المواطنين على التكيف فى مواجهة الظروف الكونية سريعة التغير.

وحينما تناول المؤلف تحديات الفضاء المعلوماتى عبر بأن مفهوم مجتمع المعلومات العالمى مفهوم جديد ولم يتبلور بعد فى أذهان عدد من الباحثين فى أنحاء العالم وأن ملامح مجتمع المعلومات العالمى لم تتضح تماماً بالنسبة

للمواطنين العاديين الذين يتعامل البعض منهم يومياً من خلال شبكة الإنترنت.

حاول المؤلف أن يرد على انتقادات بعض الأكاديميين المصريين للمعلوماتية واتهامهم للعولمة بأنها ليست سوى الممارسة الرأسمالية المهيمنة فى الوقت الراهن وهو كما يرى السيد يسين سلب العولمة من أحد خصائصها الرئيسية حيث كونها نتاج تاريخى طويل لتطور علمى وتكنولوجى واتصالى طوال القرن العشرين، حيث يرد عليهم بتشبيهه لها بالثورة الصناعية حيث نشأت الثورة الصناعية فى أحضان النظام الرأسمالى حينذاك وهوجمت بل ونادى بعض الهجوميين والنقاد بتحطيم الآلات باعتبارها الرمز الشرير لهذه الثورة الصناعية وقد أثبت التاريخ غير ذلك. ويرى المؤلف فى هذا الشأن أنه لا يمكن أن ندين العولمة بحكم طابعها الرأسمالى فنحن مازلنا على مشارف تحول تاريخى يفوق ما أحدثته الثورة الصناعية فى التاريخ الصناعى.

انتقل بعد ذلك المؤلف إلى «سياسات المجتمع المعلوماتى» حيث عرض لمناقشة الورقة التى قدمها قسم الاتصال والمعلومات والمعلوماتية باليونسكو من خلال ندوة خبراء باليونسكو حيث أقرت الورقة أن التسارع الدرامى فى نمو واستخدام تكنولوجيات المعلومات والاتصالات فى السنوات القليلة الماضية قد أطلق عملية الانتقال من المجتمع «الصناعى» إلى المجتمع «المعلوماتى» على مستوى العالم حيث أكدت أن كل جوانب الحياة أخذت تتأثر بالشبكات الإلكترونية وتكنولوجيا الوسائط المتعددة مما يفتح المجال لتحديات متعددة للجميع فالمشكلات المعروضة أمام علماء الاجتماع تتحدى المناهج والنظريات العلمية والاجتماعية التى سادت طوال القرن العشرين «بعد سقوط النظام الدولى الثنائى القطبي» على حد تعبير السيد يسين وهو يرى أن الحاجة ماسة الآن إلى صياغة مناهج ونظريات جديدة تقوم على تضافر التخصصات العلمية، وتستطيع ان تقرأ نص العالم الذى أصبح فى غاية التعقيد. وأن ورقة اليونسكو - كما وردت فى هذا الكتاب تقرر بذكاء أننا لسنا بحاجة فقط إلى مناهج ونظريات جديدة، بل نحن بحاجة فى المقام الأول - إلى تنمية الأذهان المختلفة وبلورة اتجاهات مستحدثة حتى نستطيع التعامل مع النموذج الحضارى الجديد الذى يعد مجتمع المعلومات والمعرفة أحد أركانه الأساسية.
ويشير السيد يسين إلى الوعى الدقيق لمفهوم الثورة المعلوماتية فى عدد من بلاد العالم ويخص بالذكر والإشادة المؤتمر الأول لنهضة المعلومات الذى عقد بالقاهرة وألقى فيه السيد رئيس الجمهورية خطاباً بالغ الأهمية حيث كان خطاب السيد رئيس الجمهورية خطة متكاملة لتحويل المجتمع المصرى إلى مجتمع معلوماتى وتضمنت العناصر الاقتصادية مع الإشارة إلى ما يمكن أن يجنيه المجتمع المصرى من نتائج معرفية وثقافية فى غاية الأهمية. وقد أضاف السيد يسين حقيقة هامة وهى أن تحقيق أهداف حقيقية من المجتمع المعلوماتى لن يتأتى إلا إذا استطاع كل مواطن الوصول إلى مصادر المعرفة واستخدامها الأمر الذى يتطلب جهداً كبيراً فى مجال محو الأمية الهجائية أولاً، ثم محو الأمية الخاصة بالكومبيوتر

ونشر الثقافة العلمية والتعريف بالتكنولوجيا الحديثة.

ثم تناول الجزء الخاص بالمعلوماتية والتنمية الإنسانية فى الباب الأول حيث استهل برؤيته أن المعلومات مع أهميتها القصوى فى السياق العالمى ستكون محدودة القيمة إن لم تتحول إلى معرفة فإن تنمية التعليم والعلم والثقافة تعتمد اعتماداً كبيراً على الاستخدام الصحيح للمعلومات وأدوات الاتصال، وسينعكس ذلك على البرامج التعليمية، وعلى التعليم عن بعد، وعلى المكتبات المتطورة أو على الأرشيفات التى تعتمد على التكنولوجيات الحديثة. كما يرى المؤلف أنه إن لم تستطع الجماهير العريضة أن تمتلك الوسائل التى يمكنها من الالتحام بروح العصر التى تشجع التعددية وتحترم التنوع الإنسانى، فقد لا تجد أمامها من سبيل سوى الانسحاب إلى «كهوف» خصوصياتها الثقافية، مما يحكم عليها بالانعزال والجمود، الذى قد يؤدى إلى نمو ثقافة العنف والتعصب.

ولعل الميزة الكبرى لتكنولوجيات الإتصال الحديثة، وأهمها شبكة الإنترنت أنها سمحت لملايين البشر من المتعاملين معها أن يمارسوا حق حرية التفكير والتعبير من خلال البريد الإلكترونى والإنضمام إلى جماعات النقاش وتأسيس مواقع خاصة بهم على شبكة الإنترنت. ولقد آن الأوان الإنتقال من المجتمع الصناعى إلى المجتمع المعلوماتى العالمى.

ثم فى «تقييم المجتمع المعلوماتى» يشير المؤلف إلى الورقة البحثية التى قدمها الدكتور محسن توفيق - الذى يرأس وحدة المشاريع الخاصة فى اليونسكو - إلى الندوة العلمية التى نظمتها اليونسكو عن تحديات وسائل التكنولوجيات الجديدة فى مجال المعلومات والاتصالات، حيث يرى السيد يسين أن الدكتور توفيق قد تناول معالجة هذا الموضوع من منظور شامل فلم يكتفى بتحليل الظواهر التكنولوجية لمجتمع المعلومات بل طبق بشكل خلاق منهجية التحليل الثقافى. ويستطرد السيد يس لبحث الدكتور توفيق حيث تطرق لمراحل التطور التكنولوجى فى عالم الاتصالات والمعلومات والمعرفة بصورة مركزة بدءاً من مجتمع الصيد منذ آلاف السنين إلى المجتمع الزراعى الذى استمر حوالى عشرة آلاف سنة ليبين أن المجتمع الصناعى الذى بدأ منذ مائتى سنة قد تحول إلى مجتمع ما بعد الصناعى الذى بشر به منذ أكثر من ثلاثين عاماً عالم الاجتماع دانيل بل - وهو المجتمع الذى أصبح يطلق عليه اليوم «المجتمع المعلوماتى» الذى يتحول بثبات إلى مجتمع المعرفة. وينقل السيد يسين عن الدكتور توفيق أنه قرر فى ورقته البحثية أن القوة الدافعة وراء نمو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة ليست السعى لتحقيق الصالح العام بقدر ما هى قوة السوق بحثاً عن الربح والتى تعمقها العولمة بما تتضمنه من رأسمال وتكنولوجيا، وأن هذه التكنولوجيات الجديدة أحدثت انقلاباً فى عالم الثروة والقوة على مستوى العالم وداخل كل بلد على حدة وأدت إلى تغيرات كونية فى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كما أن الدكتور توفيق يرى أنه إذا كان فى الإمكان قياس التقديم

التكنولوجى لهذه الوسائل الجديدة، فإن تحليل واقعها بالغ الصعوبة لأنه يتعلق بمزيج مركب من العوامل التكنولوجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. كمايضيف الدكتور توفيق أن معرفتنا وتقييمنا للثورة الكونية المتعددة الأبعاد - فيما يبدو - معرفة ناقصة للغاية ومشتتة فى نفس الوقت. وهنا يعبر السيد يسين عن اختلافه مع الدكتور توفيق فى هذا الرأى حيث يؤكد السيد يسين عن اختلافه مع الدكتور توفيق فى هذا الرأى حيث يؤكد على أنه متتبع للجهود البحثية التى استمرت سنوات وخاصة فى مجال العلم الاجتماعى حيث شملت ميادين واسعة وطبقت مناهج وأساليب بحث متعددة ووصلت إلى نتائج علمية مثيرة واكتفى المؤلف بالإشارة إلى المجلات الإلكترونية الموجودة على شبكة الإنترنت وذكر أبرزها وهى مجلة Cyber Sociology أى «علم الاجتماع المعرفى» ومجلة Cyber Culture «ثقافة الفضاء المعرفى».

كما أشار إلى صدور كتاب موسوعى لأحد علماء الاجتماع الأمريكيين فى ثلاثة أجزاء يتضمن نظرية شاملة عن عصر المعلومات استطاعت أن تحلل وتفسر وتتنبأ بمسار الثورة المعلوماتية. ويرى السيد يسين أن هذه النظرية ستسمح للباحثين فى العلوم الاجتماعية بتعميق البحث الاجتماعى والثقافى فى آثار هذه الثورة وخصوصاً بالنسبة للبلاد النامية التى تنتمى إليها. كما أخذ السيد يسين على الدكتور محسن توفيق تجاهل الأخير للمشاريع العالمية الكبرى التى برزت فى السنوات الأخيرة، وأشار إلى المشروع الألفى، الذى تقوم به منذ سنوات جامعة الأمم المتحدة فى طوكيو باليابان والتى تصدر تقريراً سنوياً عن صورة المستقبل. هذا بالإضافة إلى الجهود التى تبذلها مراكز البحوث والجمعيات العالمية فى دراسة آفاق القرن الحادى والعشرين فى مجالات العلم والتكنولوجيا والسياسة والثقافة والاجتماع. ونوه إلى الدراسات المستقبلية الهامة التى يقوم بها منتدى العالم الثالث بالقاهرة والتى تفتح الباب أمام علم المستقبل بمصر.

وفى تناوله لما أسماه «الفردوس المعلوماتى الموعود» استهل السيد يسين حديثه بسؤال رئيسى هام، هو هل تفتح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة باب الفردوس أمام الإنسانية، حيث يتاح للبشر الاتصال بين بعضهم البعض بطريقة مباشرة وبغض النظر عن تعدد ثقافتهم، وتباعدهم مكانياً، بالإضافة إلى انفتاح أبواب المعرفة أمامهم بكل فروعها؟ أم أن هذه التكنولوجيات التى يشيع استخدامها فى البلاد المتقدمة ستوسع الهوة بين الشمال والجنوب، بل وبين القادرين على الاتصال وغير القادرين فى نفس المجتمع الواحد بحيث تصبح جحيماً مرفوضاً.

ويجيب السيد يسين من واقع الورقة البحثية السابق ذكرها للدكتور محسن توفيق حيث قام الدكتور توفيق بتجميع حجج المتفائلين والمتشائمين وقد لخص عقيدة المتفائلين فى عبارة جامعة بأنهم يؤمنون بأن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات الحديثة ستقود العالم إلى مجتمع عالمى أكثر اتصالاً وأكثر تماسكاً مما

سيؤدى إلى مستقبل أكثر إشراقاً. وقد أعطى السيد يسين ثمانى نقاط تعبر عن الحجج التى يستندون إليها وكلها تعبر عن عالم واحد تباع فيه المعلومات وتشترى إلكترونياً لكافة أنواع الاستخدامات؛ وما سوف يتوفر فى القرن الحادى والعشرين من التوزيع العادل للثروة الكونية فى سياق اقتصاد يقوم على الرخاء؛ وما سيترتب على الثروة المعرفية الكونية من القضاء على العزلة فى العالم؛ وما سيحدث من وجود حقيقة فكرة الحرية العالمية من خلال الاتصال والحوار عبر الإنترنت؛ وما تسهم به فى إشاعة الديمقراطية فى المجتمعات وإعادة قيمة الإحساس بالمشاركة فى المجتمع ونمو ما يطلق عليه بالمجتمعات «المفترضة» Virtual والمجتمعات المتصلة؛ وما سيحدث من تقديم إمكانيات الاتصال التفاعلى، والنفاذ الخلاق لمصادر المعلومات ومراكز اتخاذ القرار حيث المشاركة فى المعلومات بغير تكاليف مالية؛ كما سيحدث التخلص من حواجز الزمان والمكان والتغير الاجتماعى؛ كما ستقضى النهضة فى مجال الترجمة الآلية على الحواجز بين لغات العالم بحيث تحسن من نوعية الحياة على المستوى الكونى. وقد تحفظ السيد يسين على بعض هذه الرؤى التفاؤلية بل اختلف معها. ولعل من أبرزها ماذكر عن التوزيع العادل للثروة الكونية فى سياق اقتصاد يقوم على الرخاء واعتبر هذه الرؤية أبعد ما تكون عن الحقيقة، واعطى تفسيراً لهذا حيث عبر عن أن المؤشرات الاقتصادية تشير إلى اتساع دوائر الفقر وزيادة عدد الفقراء حتى فى الدول المتقدمة ذاتها.

أما الجزء الخاص «بالجحيم المعلوماتى المرفوض!» فبعد أن عرض السيد يس لنقاط أو حجم التفاؤل التى أوردها الدكتور محسن توفيق فى ورقته البحثية بتجميع آراء المتفائلين فى الثورة المعلوماتية الكونية عرض فى هذا الجزء منطق المتشائمين كما ورد كذلك فى بحث الدكتور توفيق حيث لخص عشر نقاط تشاؤمية يمكن جمعها فى عبارة جامعة، ألا وهى أنه مهما حسنت النيات فإن هناك ثمناً اقتصادياً لابد أن يدفع نتيجة التكنولوجيات الجديدة. وربما يكون أحد هذه النقاط العشر هو ما يتسبب عن استخدام الإنترنت من المنزل فى تدهور الوجود الاجتماعى والنفسى حيث ثبت أن مستخدمى الإنترنت يقل عدد أصدقائهم عبر الزمن وتقل فترات التجمع الأسرى ويشعرون بالعزلة والاكتئاب، ناهيك عن الآثار الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية للثورة المعلوماتية وهو التيار الفكرى المعادى للتكنولوجيا والذى نشأ من صميم البلاد الغربية المتقدمة الذى تبناه فلاسفة غربيون وهو الموضوع الذى تعرض له السيد يسين فى كتاب صدر له بعنوان الزمن العربى والمستقبل العالمى وذلك فى عام ١٩٩٨. وخلاصة الجوانب التى يبرزها أنصار الصورة المتشائمة للثورة المعلوماتية هى ببساطة شديدة أن الواقع الاقتصادى والاجتماعى والثقافى على مستوى العالم سيبقى كما هو ولن يتغير أبداً!. ويرى السيد يسين أن المتتبع لتحليل حالة البشر فى القرون السابقة ومقارنتها بالوضع الراهن فى عديد من بلاد العالم، ليدرك أن التقدم الإنسانى إمكانية فعلية وليس مجرد فرض من الفروض. وإذا كان الفقر يزداد فى الوقت الراهن

على المستوى الكونى لأسباب شتى، فإن الثورة العلمية والتكنولوجية تفتح وستفتح آفاقا واسعة من خلال الهندسة الوراثية، لكى تستطيع الحكومات إشباع الحاجات الإنسانية لشعوبها بتقديم مختلف الخدمات التعليمية والاجتماعية وتوفير الغذاء.

وترك السيد يس التفاؤل والتشاؤم ليرصد الواقع المعلوماتى وآفاق المستقبل من واقع بيانات الورقة البحثية المذكورة للدكتور محسن توفيق التى هى محور مناقشة السيد يسين فقد كشف الدكتور توفيق بكل وضوح الهوة السحيقة بين الدول المتقدمة والدول النامية معتمداً فى ذلك على المؤشرات الكمية الخاصة بالسكان والاقتصاد وإحصاءات السوق من هذه الإحصاءات يذكر الدكتور توفيق أن صناعة التكنولوجيات حققت فى الخمس سنوات الأخيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ربع معدلات النمو الاقتصادى حيث حققت ٨٪ من مجمل الناتج القومى الإجمالى. وقد وصل الاستثمار فى هذه التكنولوجيات إلى معدل ٤٥٪ مقارنة بمعدل ٣٪ فى الستينيات. وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية وهى المنتجة والمصدرة لهذه التكنولوجيات هكذا فما حال الدول النامية المستهلكة والمستخدمة أساساً لهذه التكنولوجيات؟ وفى هذا الجزء ينقل السيد يسين ما أقره الدكتور توفيق من أن هذه التكنولوجيات الجديدة تشمل عبئاً اقتصادياً فى الدول النامية أو أغلبيتها على الأقل، على الرغم من أن استخدام هذه التكنولوجيات ليس له أولويات الاهتمام فى تلك الدول النامية نظراً لأن هناك حاجات أخرى عاجلة ينبغى الاهتمام بها.

• أما بالنسبة للاستخدام العالمى للإنترنت فقد أشار المؤلف السيد يسين أن تقرير الدكتور محسن توفيق أورد أن ١٠٨ مليون نسمة من بين ٥,٨٥ بليون نسمة فى العالم فقط يستخدمون الشبكة العالمية. كما كشفت الإحصاءات أن ٨٢٪ من المواقع على شبكة الإنترنت من المواد باللغة الإنجليزية، ٤٪ فقط باللغة الألمانية، ١,٦ باللغة اليابانية، ١,٣٪ باللغة الفرنسية، ١٪ فقط باللغة الإسبانية، وأن المتبقى وهو ٩,٨٪ موزع بين باقى لغات العالم وأغلبها فى اللغات الأوروبية وأن أغلب المتعاملين مع الإنترنت فى العالم من الدرجات القيادية ومن المهنيين فى كافة التخصصات.

ويرد السيد يسين على هذه الإحصاءات وتلك النظرة التشاؤمية حينما قدم نماذج من سجلات التاريخ الإنسانى وتجارب المجتمعات فى النهوض القومى وبرهن بالأدلة حينما ذكر الدولة الصينية الحديثة، وأنها أصبحت بعد حوالى نصف قرن من أكثر الأقطاب الدولية الآن قوة وانطلاقاً وكذلك الطفرة التى حققتها بنجاح مذهل بعض الدول الأسيوية التى شبهت بالنمور. وانتهى المؤلف بقوله «أننا نؤمن بفلسفة الطفرة، بشرط توافر الإرادة السياسية». وذكر أنه يجب أن نتذكر أن تشاؤم العقل لا يقف أمامه سوى تفاؤل الإرادة!

انتقل المؤلف إلى الباب الثانى حيث تناول فيه موضوع «قضية العرب على مشارف الألفية الثالثة» وتناولها من إحدى عشرة نقطة بدأها بالعرب يودعون القرن العشرين؛ ثم انتقل إلى الصراع والسلام فى الألفية الثالثة؛ ثم «مشكلات

التحديث العربى»، و«اختبار الحداثة السياسية»، و«الليبرالية فى مواجهة إرث السلطوية»، و«العرب فى مواجهة أسئلة القرن الحادى والعشرين؛ وإلى «تحديات التنمية العربية»، ثم «ثقافة تحت الحصار» «إلى ثقافة التحريم»، و«آفاق المستقبل العربي»؛ ثم أخيراً «العرب فى سياق التغير العالمى».

وفى محاولته الوصول إلى حلول لعدد من التساؤلات الخاصة بالقضايا العربية، يرى السيد يسين أن الشر فى فشل الخطاب القومى الذى كان مرتفع النبرات فى الخمسينيات والستينيات هو الصراع الذى دار بين تناقض بين عمليتين تاريخيتين : عملية بناء الدولة الوطنية، وعملية الوحدة العربية. وحينما تناول الفكر الجديد الذى وجد بعد زوال القطيعة بين مصر والدول الأعضاء فى جبهة الصمود والتصدى تطرق إلى نشوء أو قيام فكرة إنشاء مجلس التعاون العربى الذى يضم مصر والعراق والأردن واليمن، حيث كان قد سبقه إنشاء مجلس التعاون الخليجى، وتأسيس الاتحاد المغاربى، وأن التعاون الاقتصادى قنع بموضوع التنسيق والتعاون الاقتصادى دون الخوض فى الوحدة السياسية العربية. وكان الأمل فى أن إمكانية تحقيق الوحدة الاقتصادية العربية يمكن أن يؤدى على المدى البعيد إلى الوحدة السياسية. كما يرى المؤلف أن الوحدة الاقتصادية العربية والوحدة السياسية العربية المأمول فيها قد تداعت بعد غزو العراق للكويت وما ترتب عليه من سلبيات فى الأمن القومى العربى فى يد الدول الأجنبية وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.

ويرى السيد يسين أن العرب يودعون القرن العشرين ويدخلون قرناً جديداً ولايزال الصراع العربى الإسرائيلى مشتعلاً على الجبهات الفلسطينية والسورية واللبنانية بعد أن كانت مصر قد بدأت مسيرة الحل السلمى للصراع العربى الإسرائيلى بتوقيع معاهدة كامب دافيد التى تلاها توقيع المعاهدة المصرية الإسرائيلية.

وفى إطار مشكلات التحديث العربى يقدم المؤلف ثلاثة نماذج للتحديث أولها؛ التيار الإسلامى الذى مثله الشيخ محمد عبده والذى أكد أنه لا تناقض بين الإسلام والعلم، وثانيهما؛ التيار الليبرالى العربى الصاعد الذى يكمن بكل بساطة فى احتذاء النموذج الغربى بالكامل بتطبيق القواعد الليبرالية فى السياسة. وثالثهما؛ يتمثل فى التيار الاشتراكى الذى أراد احتذاء الفكر الاشتراكى وركز تركيزاً شديداً على التصنيع والتكنولوجيا والبعد عن الذات. كما عبر المؤلف بتساؤلاته حول هذه النماذج الثلاثة وما دار حولها من نقاش وجدال طوال القرن العشرين ويأمل المؤلف أنه بعد مرور القرن أن يتضح الموقف بحيث يسمح بالتقييم الموضوعى لهذه النماذج الثلاثة المتضاربة على أساس الممارسة التاريخية العربية.

وقد تناول المؤلف موضوع الليبرالية فى مواجهة السلطوية وفيه يرى أن عام ١٩٨٩ سيسجله التاريخ المعاصر كنقطة انقطاع حاسمة فى مسيرة المجتمع العالمى حيث انهار الاتحاد السوفيتى وتفككت الكتلة الاشتراكية، وبدأت صفحة جديدة فى تاريخ النظم السياسية فى أواخر القرن

العشرين حتى بدت الصورة كما لو كانت تمهد لقدوم القرن الحادى والعشرين، بعد تصفية قلاع الشمولية السياسية وهز معاقل السلطوية التى سادت نظمها أحقاباً طويلة. ويرى المؤلف أن هناك قبولاً عاماً فى عالم اليوم لقيمة التعددية باعتبارها أساس أى مجتمع إنسانى معاصر. كما استطرد المؤلف فى التعبير برأيه أن التقرير الذى أعدته اليونسكو وصدر باسم «التنوع البشرى الخلاق» وهو أهم وثيقة تعبر عن أهمية التعددية بكل صورها الثقافية واللغوية والسياسية وهو إبراز موفق لاحترام التعددية على المستوى العالمى الذى من شأنه احترام كل الثقافات الإنسانية المعاصرة.

وينتقل المؤلف إلى النظر إلى الدول العربية أو النظام الإقليمى العربى كوحدة سياسية كبرى تنتمى إلى العالم المعاصر ليبين -كما يرى المؤلف- أنه لزاماً عليه أى النظام العربى أن يشق طريقه إلى الحداثة السياسية والتى لا تخرج فى الوقت الراهن عن الديمقراطية والتعددية واحترام حقوق الإنسان. وبنظرة شاملة فاحصة إلى النظام الإقليمى العربى يمكن إدراك خريطة السياسة فائقة التعقيد، حيث أن هناك بعض الدول العربية مثل مصر وسوريا ولبنان والعراق ، التى قد مرت بتجربة ليبرالية سادت هذه الدول بعد الانقلابات العسكرية، حيث سادت فيها نظم شمولية أوسلطوية، ويسعى بعضها الآن إلى العودة إلى الليبرالية ومن أبرز هذه الدول مصر .

وفى تناوله «للعرب فى مواجهة أسئلة القرن الحادى والعشرين «تناول التقرير السنوى الذى صدر عن جامعة الأمم المتحدة بطوكيو فى عام ١٩٩٩ عن «حالة مستقبل العالم» وفيه عرض لذكر خمسة عشر تحدياً ستواجه الإنسانية فى العقود القادمة، حيث ذكر التنمية، وتوفير المياه، والتوازن بين الموارد والسكان وغيرها من الأمور مثل تسخير العولمة وأدوات الاتصال والمعلومات لخير كل الناس وكذلك الاعتبارات الأخلاقية. ويرى المؤلف أن العولمة كظاهرة وعملية تاريخية متعددة الجوانب تثير للدول النامية مشكلات عدة، وأشار بوجه الخصوص إلى تأسيس منظمة التجارة العالمية وموافقة غالبية دول العالم عليها، حيث وقع الاتفاق عليها ١٤٥ دولة - وهى المنظمة التى قامت كنتاج لمفاوضات الجات المتعددة لتقنين مبدأ حرية السوق وتحرير التجارة الدولية وحراستها من أى عدوان. كما يرى أن الإجراءات لحماية السوق وتحرير التجارة والعقاب الصارم على مخالفته يوضح الصعوبات التى تتمثل فى هذه المعاهدة المعقدة بالنسبة لدول الجنوب، ذلك لأنه ليس حقيقياً أن الندية فى التنافس موجودة بين الدول الصناعية المتقدمة والدول النامية. كما أن الصعوبات تبدو بالنسبة للدول العربية - على وجه الخصوص- التى إذا أردنا أن نقيم وضعها التنموى بناءً على المؤشرات الكمية والكيفية المعتمدة فنصل إلى نتيجة مهمة مؤداها أن الدول العربية تواجه - فى مجال المنافسة العالمية- مخاطر لا حدود لها.

ويرى المؤلف أن الوضع فى العالم العربى بالنسبة لحرية التعبير قد خطا خطوات متواضعة منذ بداية النهضة العربية الأولى وذلك فى مجال حرية التفكير وحرية التعبير. ويصر المؤلف حين

يقرر أنه بعد أن وصلنا إلى نهاية القرن الـ ٢٠ وبداية قرن جديد يجب علينا ألا نتطور تحت تأثير تهديدات العولمة، بل بممارسة النقد الذاتى بصورة موضوعية فى تشخيص المشكلات ووضع الحلول التى تتفق مع تاريخنا الاجتماعى.

جاء الباب الثالث ليتناول قضية «النقد والنقد الذاتى» فى إطار الحدود الديمقراطية ومجتمع المعرفة وعولمة ذات وجه إنسانى. فقد بدا السيد يسين هذا الباب بتساؤله عما إذا كان صناع القرار لا يطالعون ما يكتب، ولا يستجيبون لما تتضمنه المقالات والأبحاث الأكاديمية من مقترحات إيجابية لتحسين الأوضاع السياسية والاقتصادية والثقافية وتحسين نوعية الحياة التى تعيشها الطبقات العريضة من الجماهير العربية؟ وهو يرد على تساؤله من واقع تجربته وخبرته العملية مشيراً إلى الندوات الثقافية التى يعد أبرزها ندوات معرض القاهرة الدولى للكتاب. فقد أشار إلى الندوة التى نوقش فيها كتابه «العالمية والعولمة» حيث لاحظ تتبع جماهير الشباب المثقفين المصريين والعرب وتبلور آرائهم المتفقة والمختلفة.

وفى نقده وتقييمه لقضية حدود الديمقراطية ختم عرضه بسؤال لم يستطع المجتمع المصرى أن يصل إلى إجابة بصدده، وهو السؤال الذى منطوقه : «هل من مصلحة التطور الديمقراطى فى البلاد، السماح لمن أعلنوا بغير مواربة إيمانهم بقيم الديمقراطية السياسية الشرعية فى ظل الدستور والقانون، أم أن منعهم من شأنه تضييق الممارسة الديمقراطية، مما قد لا يكون من مصلحة التطور الديمقراطى ذاته؟»

وفى مجتمع المعرفة بدأ المؤلف بعرض نموذج مجتمع المعلومات الذى بدأ يتخلق من الباحثين العلميين على أنه النموذج الاجتماعى الذى سيسود فى القرن الحادى والعشرين وخاصة فى المجتمعات المتقدمة الذى ساعد على تخليقه التقدم العلمى الفائق الذى وصلت إليه هذه المجتمعات. وفى تأمله وتتبعه لحالة المعرفة العلمية المصرية، لاحظ السيد يسين أن كثيراً من عادات وتقاليد اكتساب المعرفة وتداولها التى كانت سائدة فى المجتمع الزراعى المصرى، قد انتقلت إلى مجتمعنا حين انتقل إلى طور المجتمع الصناعى. وهكذا أصبح للعقل المصرى المعاصر عقليتان : عقلية زراعية بكل سلبياتها من حيث الافتقار إلى مصادر التجديد المعرفى، وعقلية شبه صناعية تحاول اكتساب سمات المجتمع الصناعى الغربى فى اكتساب المعرفة وتداولها واستخدامها فى التنمية البشرية. وفى استعراضه للمعرفة ومصادرها بالنسبة للأميين والمتعلمين على حد سواء، انتهى السيد يس إلى قوله : «نحتاج إلى مشروع بحث علمى عن «حالة المعرفة فى مصر» وهو يعتبر أن المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية أقدر جهة على القيام بهذا المشروع.

وقد أشار المؤلف إلى فقرة هامة تصف سمات العولمة فى تقرير الأمم المتحدة عن «التنمية البشرية لعام ١٩٩٩»، والذى ورد فيه كيف يمكن إعادة كتابة قواعد العولمة لجعلها لصالح الشعوب، وليس فقط لصالح الأرباح، فقد ورد بالتقرير أن العولمة أكثر من مجرد تدفق

للأموال والسلع، لأنها تعكس الاعتماد المتبادل المتعاظم بين شعوب العالم من خلال تقليص الفضاء والزمن وإلغاء الحدود بين الدول . إلا أن التوزيع غير العادل الذى نتج عن هيمنة الأسواق على العولمة نتج عنه فجوة هائلة بين الشعوب والأقطار عبر عنها ببلاغة ريتشارد جون كافانافى فى مقدمة كتابه الذى صدر فى عام ١٩٩٤ بعنوان «الشركات الكويتية : الإمبريالية والنظام العالمى الجديد».

تناول المؤلف «المستقبليات والشباب العالمى» فى الباب الرابع من هذا الكتاب مستعرضاً فيه ست عشرة نقطة، أو قضية محورية حيث تناول : «مستقبل الدراسات المستقبلية؛ صورة المستقبل؛ وحوارات عن المستقبل، وصناعة المستقبل؛ وثورة الشباب فى الستينيات؛ وشباب التسعينيات... وكذلك رؤية دول العالم للمستقبل متنقلاً من فرنسا ثم اليابان؛ ثم ألمانيا، ثم إنجلترا ثم إيطاليا، ثم انتقل إلى كندا ثم أمريكا الذى عبر عنها بأنها رؤية إمبراطورية. وكانت هذه الرؤى المستقبلية كما يراها قادة الدول الصناعية المتقدمة السبع، كلها إجابات أو استجابات لتساؤلات طرحت من جانب شباب العالم على شبكة الانترنت بواسطة ليونارد انتونى ورشيد نيكاز.

وفى ختام هذا الباب استخلص المؤلف فى حصاده لرؤى المستقبل أن الخلفيات الفكرية والاتجاهات السياسية التى ينتمى إليها الرؤساء. تؤثر مما لاشك فيه - فى إدراكاتهم بالعالم. والمقصود أن خبرة الرئيس - الدراسية والفكرية - بالعالم الخارجى، سواء كانت عن طريق الزيارات المتنوعة، أو الإطلاع المنظم على ثقافة وتراث الشعوب الأخرى، يمكن أن تكون عنصراً فاعلاً فى إدراك العالم. إلا أن الاتجاهات السياسية تكاد تكون حاسمة فى صياغة رؤيته للعالم. فهناك رؤساء يؤمنون بالليبرالية والرأسمالية، وهناك رؤساء يصدرون بشكل أو بآخر مسلمات الفكر اليسارى، كما أن هناك فئة ثالثة تحاول أن تجد لها طريقاً وسطا بين اليمين واليسار .

وأخيراً فإن الرؤية العامة لمصير الجنس الإنسانى فى الألفية الثالثة - كما استخلصها المؤلف من كل الإجابات لرؤساء الدول السبع العظام . أن هناك إجماع على التفاؤل بالمستقبل ، ويقين بقدرة الإنسان المعاصر على مواجهة تحديات القرن الحادى والعشرين.

أما الباب الخامس فقد تناول فيه السيد يسين قضية العرب وتحديات مجتمع المعرفة من سبع زوايا هى : المجتمع العربى وتحديات المستقبل؛ ومصر ومجتمع المعرفة؛ ثم تحولات إيرانية؛ ثم الانتساب إلى العصر أم الانتماء إلى الوطن ؟؛ ثم تناول الميديا والإدراك الاجتماعى؛ واكتشاف قارة إنسانية مجهولة!» ثم انتهى فى هذا الباب إلى نظرة واقعية للإنسان الجديد!»

وفى إطار المجتمع العربى وتحديات المستقبل، أشار المؤلف إلى المناقشات والمناظرات التى تدور حول موضوع واحد وهو التساؤل حول وضع الوطن العربى فى مرحلة ما بعد التسوية السلمية المرتقبة للصراع العربى - الإسرائيلى. وبعد أن عرض المؤلف لموقف مصر بعد حرب أكتوبر وتوقيع مصر على اتفاقية كامب

دافيد والمعاهدة المصرية - الإسرائيلية وكذلك موقف الأردن بعد مرحلة طويلة من الصراعات والاختلافات العربية وكيف اتجهت الأردن إلى أن تسير على نفس الدرب المصرى، خاصة وأن مؤتمر مدريد قد كرس من ناحية المبدأ مسيرة التسوية السلمية ومعاهدة السلام الأردنية- الإسرائيلية. كما نوه إلى الموقف الدرامى فى العلاقات الفلسطينية - الإسرائيلية، والمعضلات فى مسيرة التسوية السلمية فى المسار السورى الإسرائيلى المتعثر والمتوقف وناقش المؤلف محركات التنافس بين إسرائيل من ناحية والدول العربية من ناحية أخرى والصراع السياسى والحضارى بين إسرائيل والدول العربية، الذى أشار المؤلف أنه على الوطن العربى ضرورة أن يدير هذا الصراع بطريقة عقلانية، وأن يرتكز على رؤية استراتيجية عربية بصيرة. كما انتهى المؤلف هنا إلى القول بأن مرحلة ما بعد التسوية ينبغى أن تعنى سعياً منهجياً فى مضمار التقدم السياسى والاقتصادى والاجتماعى والعلمى.

ناقش السيد يسين فى موضوع مصر ومجتمع المعرفة ورقة العمل التى تقدم بها الخبير السياسى د. أسامة الغزالى رئيس تحرير مجلة السياسة الدولية -إلى المؤتمر السنوى الأول الذى أقامه المجلس المصرى للشئون الخارجية تحت موضوع «الشرق الأوسط فى مفترق الطرق» وكان الموضوع المحورى للورقة هو التساؤل عن دور مصر بعد السلام؟ وأوضحت الورقة ثلاث منظورات لدور مصر : الأول سياسى فى العلاقات العربية - العربية من ناحية وعلاقات العرب بجيرانهم فى الشرق الأوسط من ناحية أخرى. أما المنظور الثانى فهو اقتصادى يهدف إلى دعم التعاون الاقتصادى مع عالم الشمال المتقدم. ثم المنظور الثقافى الحضارى وفيه تقوم مصر بدور رائد فى ترشيد وترويض صراع الثقافات. وقد علق السيد يسين على ورقة د.الغزالى من واقع بحوثه السابقة التى صدرت فى كتابه «الوعى التاريخى والثورة الكونية» الذى صدر فى طبعته الثانية فى عام ١٩٩٥ . وفى النهاية يرى المؤلف ضرورة الاعتماد فى المقام الأول على الإسهام الفعال فى استيعاب : المعرفة المعاصرة، تمهيداً ضرورياً للإسهام فى إنتاج المعرفة على الصعيد الكونى.

واتجه المؤلف إلى تناول التحركات الإيرانية من واقع الندوة التى حضرها المؤلف فى إيران وكان موضوعها «مستقبل العلاقات الإيرانية - المصرية»، وهى الندوة العلمية التى عقدها معهد الدراسات السياسية والدولية والسياسات المقارنة واللغة الفارسية والتحليل الثقافى. وقد استعرض المؤلف تأملاته فى أحوال الدولة وطبيعة النظم السياسية والتحولات التى تطرأ عليها بحكم ظروفها الداخلية والتغيرات الدولية. وقد انتهى السيد يسين إلى التأكيد على استحالة إنشاء دولة دينية مغلقة، يتمكن منها التطرف الفكرى ويسودها التشدد الثورى والعالم على مشارف الألفية الثالثة.

ولعل من العبارات الإنسانية التى يزخر بها هذا الكتاب للسيد يس ما قيل بعد عرضه لموضوع «الانتساب إلى العصر أم الانتماء للوطن» ومشكلات الإنترنت. وهى عبارة أطلقها كشعار لأكثر المعارك ضراوة فى بداية القرن الحادى

والعشرين ومسيرته التاريخية وهى «أيها الملاحون عبر الأثير، يا أعضاء شبكة الإنترنت، اتحدوا ضد الدولة ضماناً لحريتكم السياسية والثقافية»!

ثم انتقل المؤلف إلى تناول ثورة الاتصالات الحديثة والدور الذى تلعبه الميديا فى الوقت الراهن فى تشكيل الوعى الكونى والوعى الاجتماعى والوعى الفردى بشكل عام، وهو الدور الذى يمثل أحد التحديات المعرفية التى تواجهنا فى بداية الألفية الثالثة. وقد أشار المؤلف للمبادرة التى قامت بها وحدة التحليل والتنبؤ باليونسكو إلى الدعوة إلى عقد مؤتمر لبحث الموضوع - وقد انعقد المؤتمر فى ريودى جانيرو فى مايو ١٩٩٨ حيث نوقشت مختلف الموضوعات المتعلقة بوسائل الإعلام الحديثة وأبرزها علاقة الميديا بالثقافة والميديا فى المجال الكونى، والتساؤل عن الواقع الافتراضى وتخطيط الفضاء المعلوماتى الجديد.

كما استطرد المؤلف فى تعبيره عن اكتشاف قارة إنسانية مجهولة بقوله «أن هناك إجماع بين الباحثين على أن تكنولوجيا الاتصال الجديدة وعلى رأسها شبكة الإنترنت ستفتح عصراً جديداً من عصور الاتصال بين البشر، حيث يتاح لكل من يستطيع النفاذ إلى الشبكة العنكبوتية أن يتصل بغيره من البشر مهما تعددت أجناسهم وتنوعت ثقافاتهم، الأمر الذى ربما يكون من شأنه أن تنتج تفاعلات عميقة قد تغير من الطبيعة الإنسانية ذاتها لهؤلاء الذين يستخدمونها بشكل دائم ومستمر.»

وحينما تطرق المؤلف إلى النظرة النقدية للإنسان الجديد، أراد أن يبين إطاراً واقعياً لا يعنى بالضرورة القصور عن الالتحاق بتيار التقدم المعاصر الذى سيعتمد اعتماداً سياسياً على التفاعل الكثيف فى المجال السياسى والاقتصادى والثقافى. وختم عرضه بأن البرنامج الطموح لنهضة المعلومات الذى تطبقه مصر حالياً، لعله يكون البداية الحقيقية لتأسيس مجتمع معلوماتى مصرى قادر على التفاعل مع مجتمع المعلومات العالمى.

على أن آخر أبواب هذا الكتاب الذى يزخر بالقضايا الإنسانية المعلوماتية الكونية والإقليمية والمحلية، قد خصه المؤلف لتناول موضوعات ترتبط بالتقدم والإبداع الحضارى، من حرية ثقافية؛ وتنمية وإبداع؛ وكذلك المدرسة المصرية العلمية فى الإبداع من منظور حضارى.

عبر المؤلف عن وجهة نظره فى قياس إنجازات التنمية البشرية حيث أشار إلى الحاجة الضرورية إلى صياغة حزمة كاملة من المؤشرات الكمية والكيفية لقياس تقدم المجتمع مع مراعاة الجوانب المادية والروحية على حد سواء. ولعل أهم المؤشرات الثقافية للتنمية هى الحرية الثقافية التى تتضمن ثلاثة جوانب أساسية هى : تكامل الذات، وحرية التعبير، والمساواة أمام القانون.

وفى إطار التنمية والإبداع، ذكر السيد يسين أن الإجماع الآن بين الباحثين هو أن المناخ الثقافى فى القرن الحادى والعشرين سيختلف اختلافاً جوهرياً عما ساد فى نهاية القرن العشرين، نظراً لأننا نعيش فعلاً فى عصر العولمة الثقافية التى تهدف إلى صياغة ثقافة كونية، تسعى إلى توحيد

المعايير والقيم التى تحكم السلوك الإنسانى فى بلاد العالم المختلفة، وإذا كانت الحرية الثقافية أول مؤشر من المؤشرات الثقافية للتنمية، فإن مؤشرات الإبداع تظهر ماإذا كان المجتمع يشجع الأفراد بطريقة فعالة كى يعبروا عن أنفسهم بطريقة إبداعية وتجديدية.

ثم عرج المؤلف بعد عرض التنمية والإبداع إلى الإشادة بالإنجاز المصرى العالمى البارز فى دراسات علم النفس الاجتماعى متحدثاً عن الأستاذ الدكتور مصطفى سويف أستاذ علم النفس بجامعة القاهرة والمعروف ببحوثه المبتكرة فى مجال الإبداع بأنه يعد المؤسس الحقيقى لبحوث الإبداع فى علم النفس المصرى كما أشاد السيد يسين بأساتذة المدرسة المصرية فى مجال الإبداع والابتكار محدثاً بجهودهم البحثية ومنهم الدكتور محمد أنور الشرقاوى والدكتور عبد الحليم محمود والدكتور زين العابدين درويش كما ختم عرضة بذكر النتيجة التى توصل إليها كل من الدكتور عبد الحليم والدكتور زين العابدين وهى أن الإبداع وتنميته لا ترتبط فقط بالسمات النفسية للمبدعين، ولا بمناخ الأسرة التى ينشأون فيها، ولا بالمدرسة التى يتعلمون فيها فقط، ولكنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً كذلك بما أطلق عليه العناصر العامة فى إطار السياق الاجتماعى للإبداع. ومن بين هذه العناصر؛ البيئة والموقع الجغرافى؛ والتوجه الفلسفى؛ ومستوى تقدم الحضارة، وكذلك الخبرات والفرص التربوية المتاحة، بالإضافة إلى العوامل السياسية والاقتصادية، والتنظيم الاجتماعى وعلق المؤلف فى ختام عرضه للإبداع بأن التوازن الاجتماعى بين الطبقات فى ظل مجتمع مفتوح مثل المجتمع المصرى الآن من الآثار المباشرة على الإبداع وممارسته؛ حيث إن فرص هذا المجتمع المفتوح فى إنتاج عدد أوفر من المبدعين كثيرة للغاية، وليس هناك أدنى شك فى أن الإبداع الحضارى عملية تاريخية تتضمن بالضرورة الإرادة الحاسمة لنخبة سياسية وثقافية معينة وممارسات تمت بالفعل على أرض الواقع فى عديد من البلاد الأسيوية والإفريقية والأمريكية اللاتينية.

وفى ختام هذا العرض الموجز لأهم القضايا والموضوعات التى ضمنها كتاب السيد يسين بعنوان «المعلوماتية وحضارة العولمة» من خلال مقالاته وأبحاثه العديدة ومشاركاته فى المناقشات التى دارت فى المؤتمرات والندوات واللقاءات العالمية والإقليمية والوطنية، نستطيع أن نقول إن المؤلف لم يترك قضية أو مسألة ينشغل بها الباحثون تهم المجتمع الحالى فى مواجهة المعلوماتية وحضارة المجتمع إلا وتناولها بالتحليل المنطقى والنقد البناء وعرض الرأى والرأى الآخر فى منهجية علمية واهتمام بالغ يوازى أهمية قضايا مجتمع المعلومات والعولمة وحضارة المجتمعات.